جملتا الأمر والنهي في اللسان العربي بين الإنتاج والتوظيف التواصلي–مقاربة لسانية–

The two phrases of command and prohibition in the Arabic tongue between communicative production and employment - a linguistic approach

عزيز الفتاك

elfettakagdal@gmail.com

جامعة محمد الخامس –الرباط–(المغرب)

تاريخ الإرسال2020/07/24	تاريخ القبول:2020/10/16	تاريخ النشر:2020/12/21

الملخص:

نسعى بهذا المقال إلى دراسة ظاهرتي الأمر والنهي من منظور المقاربة التوليدية التحويلية، وقد افترضنا أن كلا البنائين نتجا بتطبيق تغيرات تحويلية على جملة نواة ذات طابع مجرد بالبنية العميقة. وحاولنا رصد التحويلات التي ولدت جلة الأمر في السطحية ثم التغييرات التحويلية التي ستولد بناء النهي بافتراض أن الانتقال من الجملة النواة إلى جملة النهي يمر عبر بنية انتقالية هي بناء الأمر. وهكذا حاولنا تفسير عملية إنتاج جملتي الأمر والنهي بشكل مادي مستوحى من المقاربة التوليدية التحويلية (نظرية المعيار الموسعة). أما اعتمادنا على نظريات النحو الوظيفي لمقاربة الظاهرتين في اللسان العربي فهو ينطلق من كون هذا الاتجاه اللساني _عكس التوليدية– يولي الأهمية للمعنى ويبحث عنه ويرفع من قيمة القدرة التواصلية واشكال التباس المعنى، وعليه، عملنا علي:

- رصد أهم الخيارات اللغوية التي يمتلكها المتكلم للتعبير عن الأمر أو النهي.
- تطبيق القوانين الواردة في Dick78، وDick89، والمتوكل85، والمتوكل93 من أجل ترشيح المعنى الذي يقصده المتكلم.

الكلمات المفتاحية: النموذج التوليدي، البنية العميقة والبنية السطحية، التغيرات التحويلية، الجملة المحولة، النحو الوظيفي، القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة.

Abstract :

In this article, we aim to study the imperative mood, in its two forms, from the perspective of the generative approach (Standard theory). In this respect, we assumed that both structures are occasinned by applying transformations on a kernel sentence, which is abstract in its deep structure, embracing mazen al waer's thought that states the kernel sentence as simple, active and declarative; hence, any sentence that loses one of these specificities is a sentence derivedfrom it.

Accordingly, we shall work on detecting the transformations that would permit to generate an affirmative imoerative in its surface structure, then the transformations

that generate the negative imperative by supposing that moving from the a kernel sentence in the deep structure to the negative imperative goes through a move-structure; that is to say, the imperative structure. As a result; we shall seek a cocrete explanation of producing the imperative in its two forms, and apply the broadened criterion theory on arabic language.

As for our being based on functional grammar theories; we considered the fact that this linguistic movement; tremendously hight lights the communicative ability and the problematic ambiguity concerning the meaning; thas, the options a natural languagespeaker has to express the imperative mood.

Secondly; apply the applicable rules in functional grammar to filtrate the wanted meaning from a given sentence pattern; from the literal one.

تقديم

قطع الدرس اللساني الحديث مسارا مليئا بالتطورات، استطاع طيلة هذا المسار تحقيق تراكم منهجي ومعرفي كبير، منذ أن حدد دوسوسير موضوع الدرس اللغوي، إذ حصره في اللغة لذاتها وفي ذاتها، فحرره من الارتهان للاعتبارات التاريخية أو الحضارية أو العقدية أو غيرها.

وقد تفرعت عن البنيوية اتجاهات لسانية عديدة، أهمها المدرسة التوليدية التحويلية والمدرسة الوظيفية. اختلفتا في نظرتهما إلى اللغة ووظيفتها. فالتوليديون يفترضون أن وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير عن الفكر، فيما يعد الوظيفيون أن للغة عدة وظائف، أهمها الوظيفة التواصلية.

وعليه، لا يمكن دراسة اللغة –حسب الوظيفيين– دراسة وافية ما لم تتم في إطار أدائها للوظيفة التواصلية.

ومعلوم أن التواصل يستلزم وجود خطاب. ينقل هذا الخطاب من متكلم إلى مخاطب بشكل قابل للإدراك والفهم وفق لسان مشترك بينهما. وتبدأ العملية التواصلية بإنتاج الخطاب، مرورا بترميزه وإرساله عبر قناة، وتنتهي باستقباله من لدن المتلقي الذي يفك شفرته ويفهم المقصود، فيحدث فيه التأثير الممكن، كأن يستجب للمطلوب.

فكيف يلغو الإنسان؟ وكيف يفهم المتلقي الخطاب؟

وما موقع المعنى المقصود بين المعنى الصريح والمعنى الضمني للعبارات اللغوية؟

نحاول في هذا الفصل الإجابة عن هذه الأسئلة، من خلال المقاربة التوليدية التحويلية والمقاربة الوظيفية. إذ سنحاول تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على جملتي الأمر والنهي. وسنعرض لمقاربة النحو الوظيفي لظاهرة اللغة ومقترحاته لمعالجة إشكال تمثيل الجمل اللغوية وذلك وفق نموذجي ديك79 وديك89.

ونسعى أيضا إلى إثارة أهم القضايا التي عالجتها كلتا المدرستين ومناقشتها لنتعرف هل هناك انعكاس على الظواهر اللغوية. وسنخص بالدراسة ظاهرتي الأمر والنهي عند كلا الاتجاهين.

1. المقاربة التوليدية التحويلية لإنتاج الأمر والنهي

بدأت اللسانيات التوليدية بإصدار نوعام تشومسكي لكتابه "البنيات التركيبية" سنة 1957، وبعد ذلك وجه نقدا لاذعا للمنهج البنيوي الذي يكتفي بالوصف الشكلي للظواهر اللغوية القابلة للملاحظة دون النظر في القدرات الكامنة وراء الفعل اللساني ودون السعي إلى تفسيره وتعليله. وفي معرض نقده للفكر البنيوي السلوكي الذي يتعامل مع العقل الإنساني كصفحة بيضاء قابلة للشحن بالمعارف اللغوية عبر التجربة والانطباعات، يقول تشومسكي: "أحد الإسهامات الأساسية فيما سميناه اللسانيات الديكارتية أن نلاحظ أن اللغة الإنسانية في الاستعمال العادي وليست خاضعة لرقابة المثير الخارجي أو الحالات الداخلية القابلة للتعيين بطريقة مستقلة، وليست محدودة بوظيفة تطبيقية في التواصل"[1]. وطرح في مختلف النماذج التي صاغها في إطار النظرية التوليدية التحويلية تصورا معرفيا جديدا يعيد الاعتبار للعقل لينتقل بالبحث من الوصف والتصنيف إلى التنظير والتفسير.

1.1. منهج البحث التوليدي التحويلي

يعتمد البحث في المدرسة التوليدية التحويلية منهجا نظريا تفسيريا يرتكز على الاستنتاج الاستنباطي بنزعة عقلية تسعى إلى الإجابة عن سؤال محوري هو: كيف يلغو الإنسان؟ وكيف يبرز المعنى؟ بغرض الكشف عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني والسعي إلى تفسيره وتعليله بدل وصفه وصفا شكليا.

2.1. موضوع البحث

تعتبر "الإنتاجية" أهم فكرة تشغل بال الباحث التوليدي، إذ بمقتضى هذه السمة يستطيع متكلم اللغة أن يؤلف ما لا ينتهي من الجمل الجديدة لم يسبق له أن سمع بها من قبل. وهو ما عبر عنه تشومسكي بالقول "تقدم اللغة وسائل محددة لتعبر عن إمكانات غير محدودة"[2] . وهذه السمة التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات دليل على أن اكتساب اللغة لا تتم بالمحاكاة، بل تتم نتيجة امتلاك قدرة لغوية تمكن الطفل من اللغو، لذا وجب دراسة هذه القدرة التي تتيح إنتاج جمل جديدة وسليمة بدل جمع المادة اللغوية من أفواه المتكلمين أو من مدونات لغوية. فمهما توسع الباحث في جمع اللغة لن يحيط بكل مفرداتها وتراكيبها. وعليه يهدف النحو التوليدي التحويلي إلى كشف القواعد التي يستعملها متكلمو اللغة الطبيعية لصياغة التراكيب اللغوية بغرض وضع تأويل علمي لخاصية "الإنتاجية" في اللغة. وبهذا التصور يعتبر تشومسكي أن جميع الجمل التي يستعملها متكلم اللغة الطبيعية جمل جديدة، إذ يبدع الجمل ويستعمل حدسه لتمييز العبارات السليمة عن العبارات اللاحنة.

3.1. قضايا ومفاهيم لغوية

اللغة: عد تشومسكي اللغة أداة تعكس بأمانة وبشكل دقيق أنماط التفكير في ذهن الإنسان. وقد افترض أن العقل البشري مزود بقدرة لغوية فطرية تتفاعل بشكل تدريجي مع المحيط اللغوي إلى أن تصل إلى الإشباع.

وقد تبنى الطرح العقلاني لديكارت الذي يرى أن المصدر الأساس للمعرفة هي العقل وليس التجربة. وقد ميز تشومسكي في اللغة بين الكفاية اللغوية والإنجاز.

الكفاية اللغوية (Linguistic Competence) : الكفاية هي معرفة لغوية باطنية (غير ظاهرة)، تتشكل من مجموع القواعد الضمنية التي تجعل المتكلم قادرا على إنتاج وتأويل ما لا حصر له من الجمل النحوية السليمة. وقد افترض التوليديون أن دراسة الكفاية اللغوية تقتضي درجة من التجريد. والتجريد "يعني أن التحليل جزئي له مجال محدود لا يغطي كل المواد اللغوية. ولبلوغ الأهداف التفسيرية، لابد من اللجوء إلى أمثلة وهي تفقد دورها كلما حصل التقدم في البحث، وينحصر دورها في إبعاد البرامترات الهامشية"[3]. والمبادئ التفسيرية ليست فقط تعميمات حول البنى الملاحظة[4]، بل يجب أن توحد هذه التعميمات في نسق ذي بنية استنباطية.

الإنجاز: الإنجاز هو التحقيق الفعلي للقواعد الضمنية التي يملكها الفرد المتكلم عن لغته. وليس الإنجاز بالضرورة صورة مطابقة دائما للقدرة الضمنية التي تتسم بطابع التجريد العام. فهناك عوامل تؤدي إلى تغييرات في بنيات الأقوال قياسا على القدرة المثالية، مثل مقام القول والحالة النفسية للمتكلم والتفاوت الثقافي للأفراد[5].

البنية العميقة (Deep structure) **والبنية السطحية** (surface structure) : وظف تشومسكي مفهومي (البنية العميقة) و(البنية السطحية) في مختلف نماذجه اللسانية. وهما عنصران أساسيان في المقاربة التوليدية. إذ البنية السطحية عبارة عن نظام من المقولات والمكونات التركيبية المادية تنتج عبر سلسلة من التغيرات التحويلية التي تحدث على البنية العميقة.

البنية العميقة تتكون بدورها من مقولات ومكونات تركيبية. وتشكل المجال الوحيد للملء المعجمي[6]، لها طابع مجرد يمثل المنطق الباطني للجملة. ومن ميزاتها أنها مشتركة بين جميع اللغات الطبيعية وأنها المسؤولة عن تحديد المعنى وهي انعكاس لأشكال الفكر.

3.3.1. مفهوم الجملة من المنظور التوليدي

ميز تشومسكي بين نوعين من الجمل، وهما الجملة النواة والجملة المحولة.

1.3.3.1. الجملة النواة (Kermel Sentence)

الجملة النواة جملة أساسية من صفاتها[7] أنها جملة تامة وبسيطة وصريحة ومثبتة ومبنية للمعلوم، ومثالها كالآتي:

(1) أنجز كمال المطلوب

فهذه الجملة تامة وبسيطة ومثبتة ومبنية للمعلوم، فيمكننا عده جملة نواة.

2.3.3.1. الجملة المحولة (Derived Sentence)

الجملة المحولة هي كل جملة لا تتحقق فيها إحدى السمات المميزة للجملة النواة[8]. فالجملة المنفية وجملة الاستفهام وجملتي الأمر والنهي كلها جمل محولة عن جملة نواة تامة وبسيطة ومثبتة، إذ تستخرج الجملة

المحولة انطلاقا من الجملة النواة بإخضاعها للقواعد التوليدية والتحويلية (الحذف، تغيير المواقع (الرتب) في البنية، الحشو...إلخ). ولها طابع مجرد وتمثل المنطق الباطني للجملة، نمثل للجملة المحولة بما يلي:

(2) أ- أأنجز كمال المطلوب؟

ب- لم ينجز كمال المطلوب

ت- أنجز المطلوب

ث- هل أنجز المطلوب؟

ج- أنجز المطلوب

واضح من خلال الأمثلة (2) أن كل هذه التعابير لا تجتمع فيها شروط: التمام والبساطة والصراحة والإثبات والبناء للمعلوم مجتمعة. إنها جمل محولة من الجملة النواة (1)

4.3.1. جملتا الأمر والنهي

يعتبر كل واحد من الأمر والنهي مبنى لغويا يتضمن معنى تاما. فكلاهما نوع من أنواع الجمل العربية. إذ إن جملة الأمر جملة فعلية إنشائية مثبتة، وجملة النهي جملة فعلية إنشائية منفية، يهدف المتكلم من خلالها الانتقال من تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى معنى يخالفه. وهذا التحويل يتحقق باستعمال عنصر محول (الأداة لا).

1.4.3.1. صياغة الأمر وإشكالية تعدد الصيغ

يتكون النسق الحركي للغة العربية من ثلاثة حركات وهي الفتحة والضمة والكسرة، تأتلف هذه الحركات لتكوين الصيغ، وقد بلور ادريس السغروشني نظرية تمكننا من حصر صيغ العربية وهي نظرية انشطار الفتحة، تقوم على افتراض أن الفتحة ليست أصلا قياسا على قول القدماء أن الألف ليست أصلا، فافترض أن كل فتحة تنشطر إلى ضمة أو كسرة، وأن كل ضمة أو كسرة ترجع إلى الفتحة.

(3) َ ← (ُ ، ِ)

(4) (ُ ، ِ) ←

وبتطبيق نظرية انشطار الفتحة على الفعل الثلاثي على وزن فَعَلَ، تنشطر فتحة عين الفعل، فنحصل على فَعُلَ وفَعِل. وهذا ما يفسر إمكانية اشتقاق فعل الأمر والمضارع من صيغة فَعَلَ كالآتي:

(5) ف َ ع َ ل ← يَفْعَلُ أو يفْعُلُ أو يفْعِلُ

افْعَلْ أو افْعُلْ أو افْعِلْ

نقدم الأمثلة التالية التي توضح (5)، حيث، بتطبيق القاعدة (3) صيغ فعل الأمر من الثلاثي (فَعَلَ) على وزن افْعَلْ في (6) وعلى وزن افْعُلْ في (7) وعلى وزن افْعِلْ في (8)

(6) قَرَأَ يَقْرأُ اقْرَأْ

(7) كَتَبَ يَكْتُبُ اكْتُبْ

(8) نَزَلَ يَنْزِلُ انْزِلْ

وبتطبيق نفس النظرية على الثلاثي (القاعدة (4)) على وزن فَعِلَ، يمكن أن تثبت كسرة عين الفعل، أو أن ترجع فتحة كما يأتي:

(9) فَ عِ لَ ← يَفْعِلُ أو يَفْعَلُ (قَسَمَ يَقْسِمُ – لَزِمَ يَلْزَمُ)

افْعِلْ أو افْعَلْ (اقْسِمْ – الْزَمْ)

تفند نظرية انشطار الفتحة القول بتعدد الصيغ وكثرة عددها وعسر تذكرها، فالإمكانات محصورة وخاضعة لقيود مقطعية وصوتية[9].

2.4.3.1. صياغة النهي

يمكن اعتبار العبارة (10) جملة سطحية لأنها عبارة عن نظام من المقولات والمكونات التركيبية المادية تولدت عن بنية عميقة بعد إخضاعها لتغيرات التحويلية.

(10) لاَ تَكْتُم الشهادة

الجملة النواة، كما قلنا أعلاه جملة أساسية من صفاتها أنها جملة تامة وبسيطة وصريحة ومثبتة ومبنية للمعلوم. فيمكن التمثيل لها ببنية من قبيل (11–أ).

(11) أ– فعل + فاعل + مفعول

ب– كتم الرجل الشهادة

الجملة النواة الممثل لها في العبارة (11–ب) تشكل أول مستوى من مستويات تحليل جملة النهي، والتحول لا يتم مباشرة إلى الجملة السطحية (جملة النهي)، إذ أن مسار توليد جملة النهي يتم وفق الخطاطة التالية:

(12) جملة خبرية مثبتة ← جملة إنشائية مثبتة ← جملة إنشائية منفية

(13) الجملة النواة ← بنية انتقالية ← جملة سطحية

(14) الخبر ← الأمر ← النهي

(15) كتم الرجل الشهادة ← اكتم الشهادة ← لا تكتم الشهادة

نرصد في البنية العميقة الجملة النواة ولها طابع مجرد نفترض لها تركيبا على شكل (11–أ)، لأن هذا التركيب يستجيب لمواصفات الجملة النواة. أما جملة الأمر (بنية وسطى غير ظاهرة)، فهي جملة سطحية محولة عن الجملة النواة خضعت لتغيرات تحويلية (على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي). وأما جملة النهي، فهي أيضا جملة سطحية محولة عن نفس الجملة النواة بعدما خضعت لتغيرات تركيبية وصوتية ودلالية.

3.4.3.1.مسار توليد جملة النهي

يتم توليد كل من جملة الأمر وجملة النهي انطلاقا من نفس الجملة النواة[10] نتيجة سلسلة من التغيرات التي تحدث في بنيتي المفردات والتركيب اللغوي للجملة، سنحاول رصد أبرز التغيرات.

التحول الأول:

(16) يَفْعَلُ ← افعل

(17) يكتُم ← اكتم

لقد ظهرت في دخل التحول الأول (يكتم الرجل الشهادة) جميع عناصر الجملة، من فعل وفاعل ومفعول. فهي جملة نواة تامة مثبتة وصريحة خبرية تفيد معنى جديدا بإسناد المركب الفعلي/المحمول (يكتم) إلى الموضوع الذي هو المركب الاسمي الفاعل:

(18) ج ← م س + م ف (الرجل + يكتم الشهادة)

(19) م ف ← ف + س (يكتم + الشهادة)

(20) م س ← أداة + س (ال + شهادة)

جملة الأمر: طرأت عدة تغييرات على الجملة النواة، فتحولت إلى جملة الأمر. فالفاعل لم يعد ظاهرا[11]، والجملة لم تعد تخبر بجديد وأصبحت جملة طلبية. وبنيتها كالآتي:

ج ← ف + (ضمير متصل فارغ) + مف

1.4.4.3.1. المقاطع الصوتية

يمكن التمثيل صوتيا للفعل المضارع وفعل الأمر بالشكلين أسفله:

(21) /Yaktumu/

(22) /?uktum/[12]

يتكون الفعل يَكْتُمُ (15) من ثلاثة مقاطع صوتية، اثنان بسيطان (من فئة صامت صائت "**cv**") هما (**tu**) و(**mu**). ومقطع واحد ثقيل مغلوق (من فئة صامت صائت صامت "**cvc**") هو (**yak**). فيما يتضمن فعل الأمر مقطعين ثقيلين مغلوقين هما (**?uk**) و(**tum**).

وعليه، فقد حدث اختزال عدد المقاطع الصوتية من ثلاثة إلى اثنين.

2.4.4.3.1. حركة الحرف الأخير

ينتهي الفعل المضارع في (15) بمقطع بسيط (**mu**)، وهو نتيجة ظهور حركة الإعراب على لام الفعل، وفعل الأمر ينتهي بمقطع صوتي ثقيل ومغلوق، أي أنه ينتهي بصامت، فهو ساكن.

وعليه، فحصيلة التغيرات الصوتية هي اختزال عدد المقاطع الصوتية من ثلاثة مقاطع إلى اثنين والانتقال من حرف أخير مضموم في الفعل المضارع إلى ساكن في فعل الأمر

(23) (مقطع ثقيل مغلوق + مقطع بسيط+ مقطع بسيط) ← (مقطع ثقيل مغلق + مقطع ثقيل مغلق)

مُ ← مْ

3.4.4.3.1. تفسير التغيرات الصوتية

نتجت جملة الأمر بفعل تطبيق قواعد تحويلية على الفعل المضارع وهي كالآتي:

- حذف حركة الحرف الأخير: yaktum ← _yaktumu
- حذف علامة البناء للمعلوم : yaktum ← yktum
- حذف اللاصقة[13] (y) : yktum ← ktum

بنية فعل الأمر المحولة عن بنية الفعل المضارع هي **ktum**، وحيث إن المقاطع الصوتية في اللغة العربية لا تبدأ أبدا بصامتين، تطبق قاعدة الحشو بإضافة عنصر صوتي مكون من صامت وصائت (الهمزة وحركة قصيرة)، فتصبح بنية الفعل الأمر **?uktum**، وهي مكونة من مقطعين صوتيين ثقيلين ومغلوقين هما: **?uk** وَ **tum**.

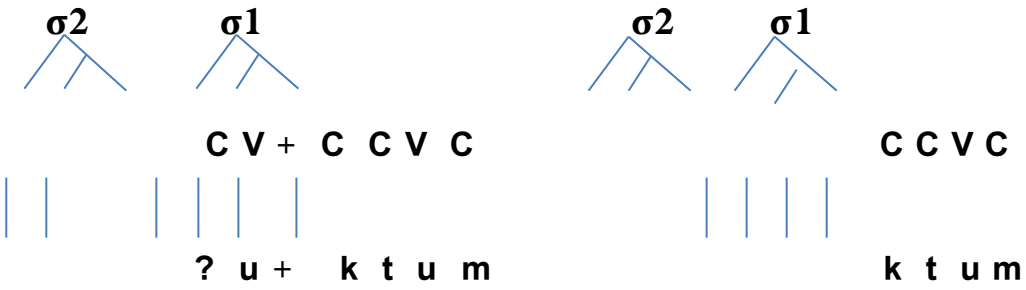

5.4.3.1. التغيرات الدلالية[14]

انتقلنا من الجملة النواة، وهي جملة خبرية مثبتة تفيد الإخبار، إلى جملة إنشائية تفيد حصول طلب كتمان الشهادة، نتيجة للتحويلات التي وقعت على الجملة العميقة بعد تطبيق القواعد التحويلية. فالفعل المضارع (يكتم) المسنود إلى الفاعل (الرجل) يخبر بفكرة تشير إلى أن الرجل يتصف بكتمان الشهادة. أما فعل الأمر (اكتم) فيشكل صيغة إنشائية يطلب بها من مخاطب فعل كتمان الشهادة. وهذا التحول الدلالي نتيجة تجريد الفعل المضارع من سمات المضارعة.

6.4.3.1. توليد الجملة النواة في المكون التركيبي

يعتبر المكون التركيبي مكونا مركزيا في كل النماذج التوليدية خاصة في النموذج المعيار. ويتألف من فرعين هما الأساس (**la base**) والقواعد التحويلية، والأساس يشتمل على قواعد إعادة الكتابة وقواعد التفريع المقولي (règles de sous catégorisation). وقد تكون هذه القواعد خاضعة للسياق أو غير خاضعة له.

تطبق قواعد التفريع المقولي على أساس السياق المقولي العام، إذ إن الفعل كتم مثلا فعل متعد يتطلب مركبين اسميين.

(24) فعل، [+ف، ـــــ م س]

(25) ك ت م ← ـــ [+ف، +متعدي] / ـــــــ م س

القاعدة (24) تمكن من تفريع مقولي صارم للفعل. و(25) تنتمي إلى قواعد إعادة الكتابة تمكن من تخصيص السمات المعجمية للفعل، وتخضع لقيود مبنية أساسا على السياق. وإضافة إلى الخصائص العامة التي ينبغي أن تتحقق في مقولة الفعل، فإن الفعل "كتم" له بعض الخصائص السياقية التي تميزه عن سياقات أخرى يمكن أن يستعمل فيها، مما يستدعي قاعدة صارمة ينتقي فيها الفعل المركب الاسمي المناسب.

(26) كتم ← [+إنسان] + [+قابل للكتمان]

(27) الرجل ← [+اسم] + [+إنسان] + [+حي] + [+بالغ] + [+معدود]

(28) الشهادة ← [–حي] + [+غير محسوس] + [+قابل للكتمان]

وهكذا، يتضح أن اختلاف المفردات يكمن في حضور أو غياب هذه السمات. وبناء على القواعد أعلاه، يمكن تركيب جملة نواة سليمة هي الجملة **(29)** وتفادي جمل لاحنة من نوع **(30)**.

(29) كتم الرجل الشهادة

(30) *كتم المكتب السماء

7.4.3.1. التغير التركيبي بين الجملة النواة والبنية الانتقالية

ننتقل في التحول الأول من جملة خبرية تامة ومثبتة إلى جملة فعلية إنشائية مثبتة. ظهرت في جملة الخبر المقولات التركيبية الثلاث وهي الفعل والفاعل (مركب اسمي أول) والمفعول (مركب اسمي ثان)، وفق الرتبة من صنف (ف+ فا + مف).

(31) ج ← م س + م ق

(32) م ف ← ف + س

(33) م س ← أداة + س

(34) ج

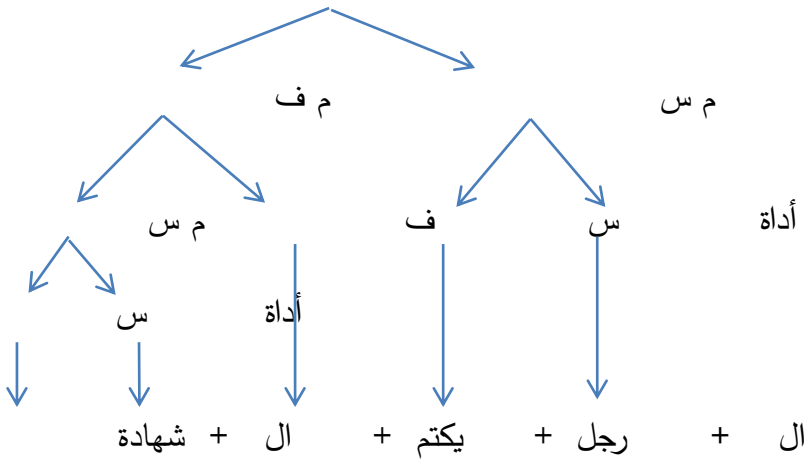

تشكل جملة الأمر بنية انتقالية غير ظاهرة وهي محولة عن البنية العميقة. لا يظهر فيها المركب الإسمي الأول، لكن له أثرا يدل عليه وهو سمة التطابق (عددا وجنسا)، إذ إن متكلم اللسان العربي يدرك أن فعل الأمر

على وزن (افعل) يسند إلى ضمير المخاطب المذكر. وتتضح هذه الملاحظة في حالة تغير جنس أو عدد المخاطبين، ومثاله العبارة(35). وقد ذهب **Bakir(1980)** و **اسماعيل طاهر(2009)** و **Leech(2006)** و **وحفيظ(2015)** وآخرين إلى أن هناك ضميرا متصلا بفعل الأمر من نوع "اكتم" واعتبره عنصرا ضميريا فارغا.

(35) اكتمي الشهادة

فالياء ضمير يحيل إلى المركب الاسمي الأول. واللاصقة (ـي) يمكن عدها علامة للتطابق بين الفعل والفاعل، والفاعل عنصر ضميري فارغ غير مملوء معجميا، وفي جملة من نوع (37)، فإن الضمير أنت أتى بعد ضمير متصل فارغ وهو ضمير مستتر عند النحاة[15]. وذهب الفاسي الفهري أن هذه الضمائر "تكرر اللواصق (أو المتصلات) المذكورة"[16].

(36) (اسكن أنت وزوجك الجنة)

جملة الأمر يمكن التمثيل لها في نظرية المركبات كالآتي:

(37) ج ← م س + م ف (المركب الاسمي ضمير متصل فارغ)

(38) م س ← أداة + س

(39)

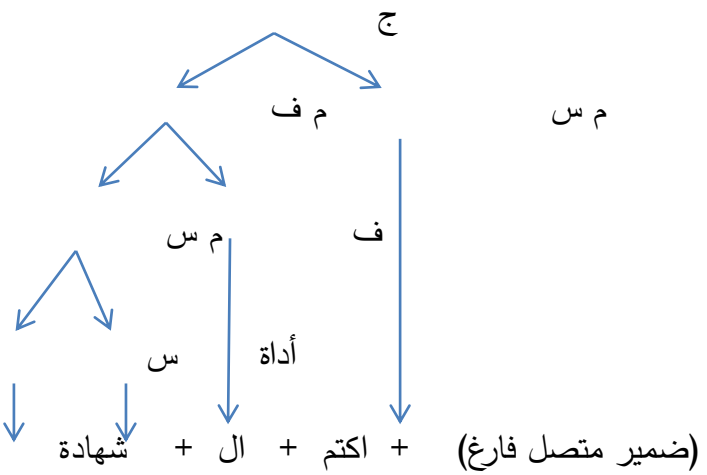

8.4.3.1. التغير التركيبي بين البنية الانتقالية وجملة النهي

هذا التحول يتم فيه الانتقال من جملة الأمر المتحولة عن الجملة النواة إلى جملة النهي. وهو يتحقق بالتغير من صيغة (افعل) إلى صيغة (لا تفعل) والأداة (لا) هي العنصر المحول:

(40) افعلْ ← لا تفعلْ

(41) اكتم ← لا تكتم

صيغة إنشائية ← صيغة إنشائية

مثبتة ← منفية

9.4.3.1. مسار توليد جملتي الأمر والنهي

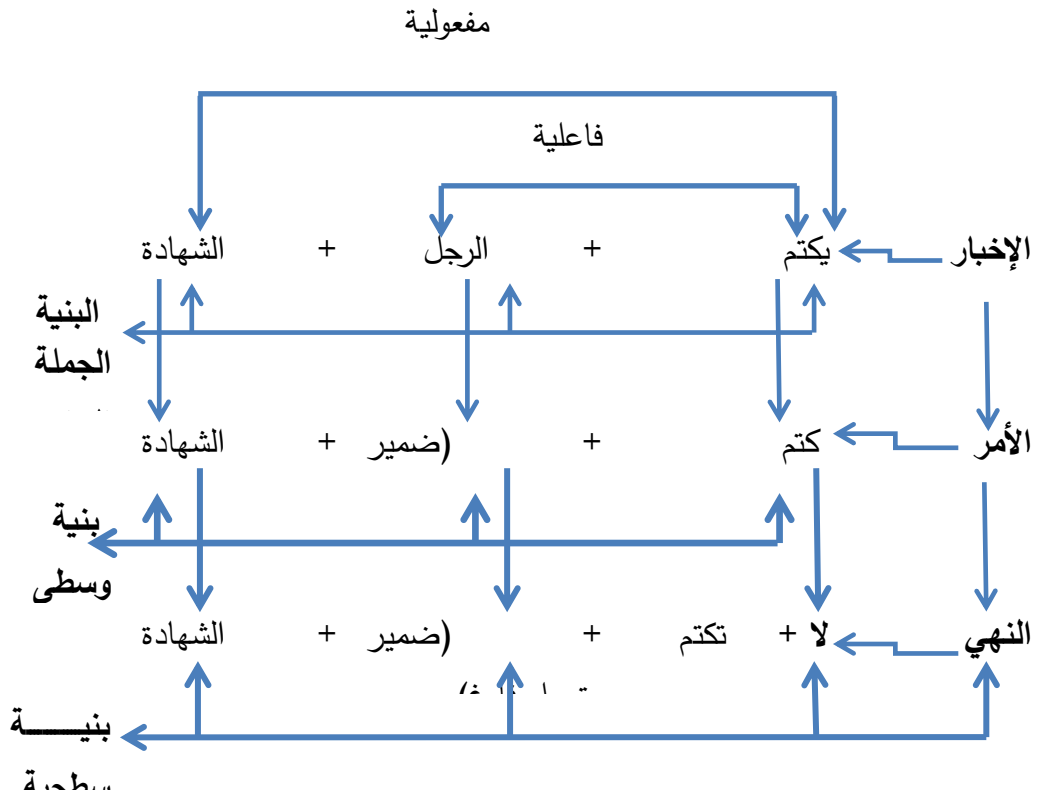

5.3.1. نتائـــــج

تنتج جملة النهي انطلاقا من جملة الأمر التي تنتج بدورها من الجملة الخبرية المثبتة، وخلال مسار توليد هذه الجمل تحدث تغيرات إجبارية على بنية الجملة المحولة. وكل جملة يتكلم بها المتكلم هي نتيجة تحولات كثيرة ومعقدة تطبق وفق قوانين ضمنية من لدن المتكلم.

تعتبر الجملة الخبرية جملة عميقة بالنسبة لجملة الأمر، وجملة الأمر بدورها جملة عميقة بالنسبة لجملة النهي ولكنها جملة سطحية بالنسبة للجملة الخبرية.

الجملة الخبرية التي اعتبرناها الجملة الأعمق نتجت بدورها نتيجة تطبيق سلسلة معقدة من القواعد. فهي تركيب لعدة مفردات، وفق رتبة محددة. وهذه المفردات أخذت من المعجم الذهني للمتكلم وخضعت لتغيرات إجبارية (تخصيص الزمن، التطابق، العدد، تعريف...).

2. نظرية النحو الوظيفي (Functional Grammar)

تسعى اللسانيات الوظيفية إلى تفسير خصائص اللغة الطبيعية بربط هذه الخصائص بالوظيفة التواصلية. فأهم افتراض تقوم عليه الدراسات الوظيفية هو أنه يستحيل إدراك خصائص بنية اللغة الطبيعية دون ربطها بوظيفة التواصل. وعليه، فإن القدرة اللغوية هي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراضه الاجتماعية بواسطة اللغة.

1.2. وظيفة اللغة

عكس النظرية التوليدية التي ترى أن اللغة نسق مجرد يؤدي وظيفة التعبير عن الفكر، فإن الوظيفيين يفترضون أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل. فيدرسون اللغة الطبيعية صرفيا وتركيبيا ودلالة وتداوليا من منظور ترابط البنية بالوظيفة التواصلية (البنية تابعة للوظيفة التواصلية) ويولون أهمية كبرى للعلاقات القائمة داخل الجملة، وهي:

العلاقات الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، أداة...)

العلاقات التركيبية: (فاعل، مفعول)

العلاقات التداولية: (المحور، البؤرة)

ظهرت نظرية النحو الوظيفي في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بعد الانتقاد الذي وجه إلى النظرية التوليدية التحويلية. وقد اتخذ العديد من الباحثين الاتجاه الوظيفي إطارا لدراسات تناولت ظواهر معجمية وصرفية وتركيبية ودلالية وتداولية في لغات مختلفة أسهمت في إغناء النظرية ونضجها توجت بصياغة نموذجين (ديك**1978**[17] وديك1989)، وقد قدما –النموذجان– تصورا عبارة عن جهاز مجرد يحاكي مستعمل اللغة الطبيعية.

2.2. النموذج الأول

يفترض سيمون ديك في نموذجه الأول أن العبارة اللغوية تشتق عبر ثلاث محطات، كل واحدة من هذه المحطات تنتج بتطبيق نسق من القواعد/ وقد وضح أحمد المتوكل[18] تنظيم النحو بواسطة الرسم الآتي:

(42)

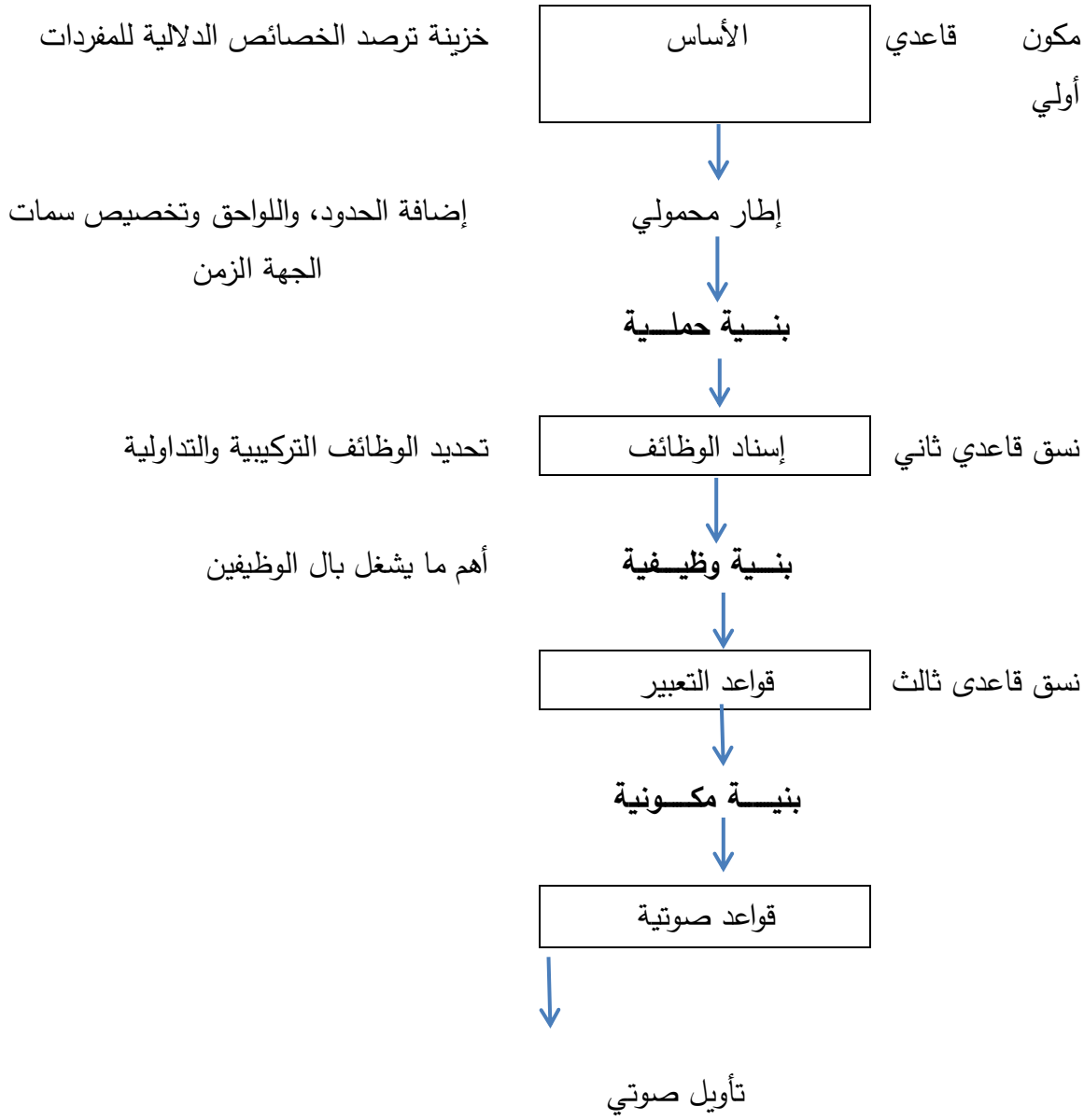

1.2.2. البنية النحوية العامة للجملة وفق نموذج ديك(1978)

رسمت أبحاث النحو الوظيفي **(ديك(1978)** والمتوكل(1985)) تصورا لاشتقاق الجملة (انظر الرسم (42))، يمكن تمييز على مستوى كل جملة ثلاث بنى أساسية، هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية، يتم بناؤها من خلال ثلاثة أنساق من القواعد، هي:قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير، نوجزها كالآتي:

1.1.2.2. البنية الحملية

تتجسد البنية الحملية في بنيتين متكاملتين وهما: بنية الحمل وبنية الدلالة. وتتكون بنية الحمل من محمول له علاقة مع مجموعة من الحدود. ويدل المحمول في بنية الدلالة على واقعة، وقد يكون فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا. والحدود ذوات مشاركة في الواقعة (الواقعة قد تكون عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة تقابلها وظائف

دلالية مناسبة وهي المنفذ والقوة و المتموضع والحائل)، ولكل حد من هذه الحدود وظيفة دلالية من الوظائف الأربعة. والبنية الحملية تكون نتيجة تطبيق النسق القاعدي الأول كالآتي:

الأساس[19]: وهو مدخل معجمي (أصل ومشتق) ممثل له في شكل إطار محمولي يرصد الخصائص الدلالية والتوزيعية للمفردة. ينقل هذا الإطار المحمولي إلى البنية الحملية بعد توسيعه بإضافة اللواحق وتخصيص سمات الجهة والزمن للمحمول. ويتم ذلك بتطبيق مجموعتين من القواعد هما قواعد معجمية وقواعد تكوين المحمولات:

أ- المعجم

يوفر الأطر الحملية والحدود الأصول وهي عبارة عن مفردات يتعلمها المتكلم قبل استعمالها[20].

ب- قواعد تكوين المحمولات

تتكفل باشتقاق الأطر الحملية والحدود غير الأصلية انطلاقا من مفردات المعجم.

2.1.2.2. البنية الوظيفية

تتفرع عن البنية الوظيفية بنيتان متلازمتان وهما: البنية التركيبية والبنية المكونية كما سنرى أسفله:

1.2.1.2.2.البنية التركيبية: يتم فيها إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول لمكونات الجملة، حسب منظور إحدى الذوات المساهمة في تحقيق الواقعة التي يدل عليها محمول الجملة.

2.2.1.2.2.البنية التداولية : تكتمل البنية التداولية بإسناد الوظائف التداولية. وهي وظائف تسند إلى مكونات الجملة وتستمد من معطيات السياق بكل أبعاده اللغوية والاجتماعية والثقافية والحضارية والنفسية. والمعلومات التداولية[21] المتبادلة بين المتكلم والمخاطب تتكامل من أجل تحقيق غاية التواصل أو التبليغ.

3.1.2.2. البنية المكونية

البنية المكونية بنية صرفية تركيبية تبنى انطلاقا من البنية الحملية المحددة وظيفيا، أي أنها مزودة بكل المعلومات الدلالية والتركيبية والتداولية، حسب ما تتطلبه قواعد التعبير، وهما فئتان: قواعد تحدد الصورة التي تتحقق فيها عناصر البنية (قواعد صرفية، قواعد إسناد الحالات الإعرابية، قواعد تحديد الرتبة) والبنية الناتجة عن تطبيق قواعد التعبير دخل لقواعد صوتية يتم بواسطتها إسناد التأويل الصوتي.

ملاحظة: تعد البنية الوظيفية أهم ما يشغل بال الوظيفيين، فهي تمثيل للخصائص الدلالية والخصائص التداولية والخصائص التركيبية وتشكل دخلا لقواعد التعبير. لنتأمل الجملة (43) أسفله، لنرى كيف يمثل لها في هذه البنية.

(43) لطم محمد عليا صباحا.

التمثيل الصوري للجملة (43) في البنية الوظيفية وفق النموذج الأول يأخذ الشكل التالي:

[ف (تا مض ل،ط،م) فا (ع1 س1 : محمد) منف مح (ع2 س2 : علي) متق مف (ن1 ظ1: صباح) زم بؤ**]**

(حيث: تا=تام، مض=ماض، منف=منفذ، ف=فاعل، مف=مفعول، متق=متقبل، مح=محور ، بؤ=بؤرة، ع=معرفة، ن=نكرة.)

وكما يلاحظ، فالبنية في **ديك(1978)**بنية خطية بمستوى تمثيلي واحد وتمثل للواقعة والمشاركين فيها فقط.

3.2. النموذج الثاني(ديك(1989))

يمثل النموذج الثاني تجميعا لمختلف اقتراحات[22] التعديل المقترحة على النموذج الأول، وأهم التعديلات[23] التي جاء بها:

- تفكيك القدرة التواصلية إلى قدرات فرعية (ملكات) (الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية، والملكة الاجتماعية).
- دمج البنية الحملية والوظيفية في بنية واحدة (البنية التحتية).
- الانتقال من التمثيل المستوي الأحادي إلى تمثيل متعدد المستويات.

إنه نموذج يطمح إلى وصف مختلف الملكات المشكلة للقدرة التواصلية باستعمال قالب (نسق من القواعد) لكل ملكة من الملكات الخمس، وهي قوالب متفاعلة.

(44)

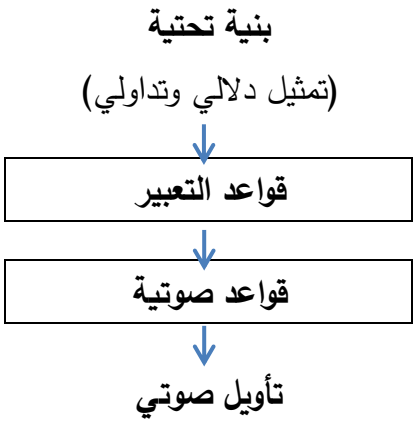

1.3.2. القدرة التواصلية (Compétence communicative)

أخذت القدرة التواصلية في الأبحاث الوظيفية صورة وأدق أوضح بعد ظهور نموذج مستعمل اللغة الطبيعية[24] (ديك**1989**)، إذ أصبحت مشكلة من ست ملكات، هي: الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة الاجتماعية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية. يقابل كل ملكة منها على التوالي: القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب الاجتماعي والقالب المعرفي والقالب الإدراكي، حيث يقابل كل ملكة قالبا خاصا يشتمل على القواعد والمبادئ الأساسية التي يتفاعل بها مع القوالب الأخرى، لأداء الوظائف الأساسية التي تؤديها اللغات الطبيعية وعلى رأسها الوظيفة التواصلية.

2.3.2. عملية التواصل وتوظيف القوالب

يمكننا اعتبار التواصل عملية تفاعلية بين المتخاطبين، وقد اقترح جاكبسون الرسم التوضيحي التالي لدورة التواصل:

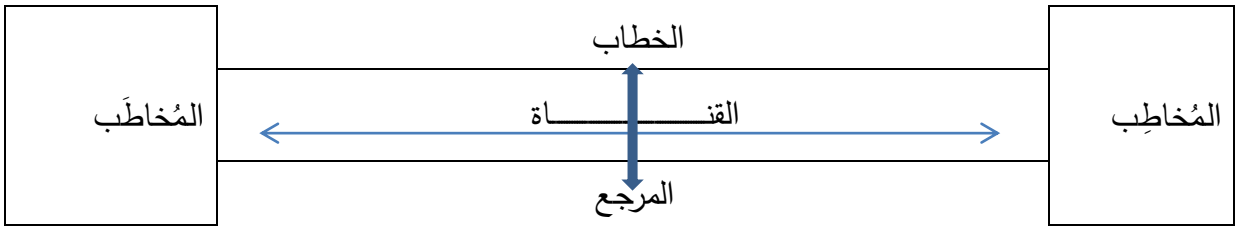

المخاطب: هي الجهة التي تبث الخطاب، وقد يكون شخصا واحد أو عدة أشخاص أو مؤسسة.

المخاطب: الجهة التي تستقبل الخطاب بالخطاب.

القناة: وهي المسلك الذي يمرر المبلّغ من خلاله البلاغ إلى المبلَّغ أو المتلقي. وتتنوع القناة بتنوع الوسائل التي تنقل بها الخطابات المختلفة. فقد تستعمل مختلف وسائل الإدراك قنوات للاتصال (وسائل لفظية مسموعة مكتوبة مرئية...إلخ).

الخطاب: ويعني الرسالة أو المضمون الذي يحمله الخطاب الرسالة، من معلومات أخبار ومقاصد، يتوجه المخاطب بها إلى غيره، شفويا أو كتابيا أو بالإشارة.

المرجع: ويتمثل في السياق والمقام والأشياء التي يحيل عليها الخطاب، ذلك أن العلامات المكونة له يمكن أن تكون علامات لفظية وغير لفظية، تواضع عليها أفرد الجماعة أو العشيرة اللغوية، وتحيل إلى وقائع معينة. وأهم عناصر المرجع

المرجع المقامي: يتكون من جملة العناصر المكونة لمقام التخاطب، وأهمها المخاطب والمخاطب والزمان والمكان والظروف التي تجري فيها عملية التواصل...إلخ.

المرجع النصي وتمثله عناصر السياق اللغوي التي يعكسها نص الخطاب، فالرواية أو القصة مثلا، كل إحالاتها نصية، سواء تعلق الأمر بالكاتب أو القارئ أو بالشخصيات والأمكنة والأزمنة.

3.3.2. الحمولة الدلالية للعبارة

تتم عملية التواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية عبر نصوص، وهي مجموعة من الجمل والمكونات الخارجية، يسعى النحو الوظيفي إلى وصف الجملة باعتبارها المكون الأساس للنص، وعناصرها الأساسية: الحمل، والقضية، والقوة الإنجازية.

3.3.2. القوة الإنجازية

لقد اقترضت النظريات اللسانية التداولية ثنائية الفعل اللغوي المباشر/الفعل اللغوي غير المباشر من نظرية الأفعال اللغوية واعتمدتها بالتمييز بين ثلاثة مفاهيم هي: النمط الجملي، والقوة الإنجازية الحرفية، والقوة الإنجازية المستلزمة (قد يكون الاستلزام مقاليا أو مقاميا).

نتكلم عن الاستلزام المقالي حين يكون للقوة الإنجازية المستلزمة انعكاس (أثر) على بنيتها المعجمية أو التركيبية أو الصرفية أو التنغيمية. والاستلزام المقامي يهم القوى التي لا انعكاس صوري لها. وتوضيحا لما سبق ذكره تورد هذا الرسم التوضيحي التالي وهومن وضع أحمد المتوكل[25]. الرسم التالي المكونات الدلالية للعبارة، وهومن اقتراح احمد المتوكل[26].

(45)

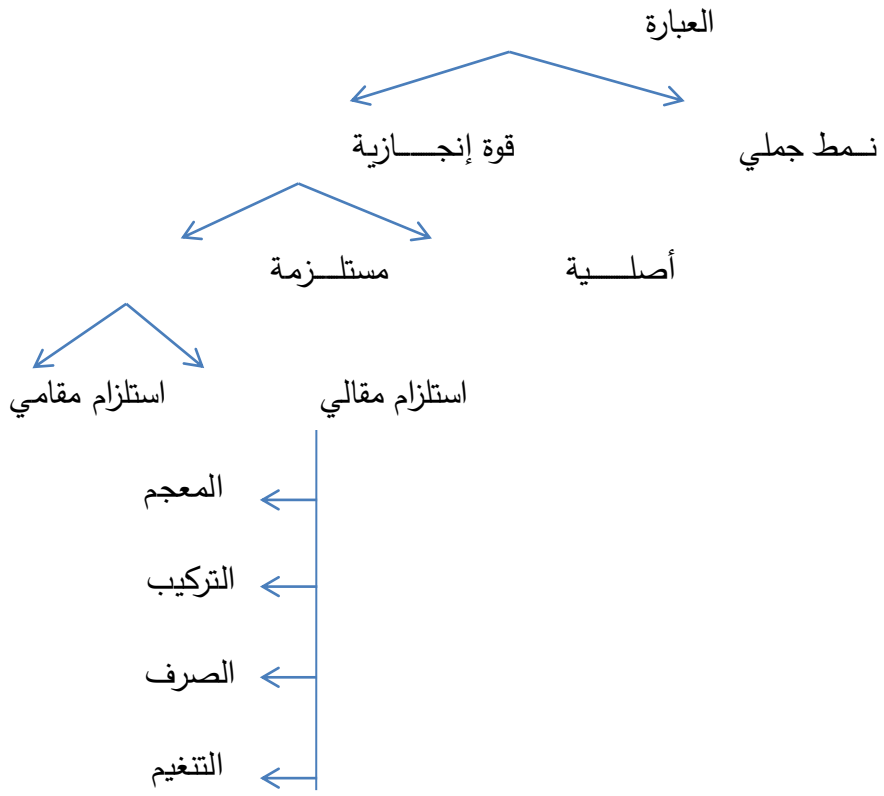

ذهب سيمون ديك إلى أن هناك أربع قوى إنجازية أصول (الخبر، والأمر، والتعجب، والاستفهام) وأن باقي الأغراض تشتق من القوى الأصول في كل اللغات، وقد انتقد محمد المتوكل هذا الطرح وفنده.[27]

4.2. ظاهرتا الأمر والنهي في المقاربة الوظيفية

يهتم كثيرا النحو الوظيفي بالقوى الإنجازية المستلزمة، وبدراسة نسق القواعد المشكلة للقوالب التي تتظافر لتشكيل القدرة التواصلية لمتكلم اللغة الطبيعية. وقد قام محمد المتوكل بتنزيل النظرية في اللغة العربية، متبنيا مبدأ "لا قطيعة معرفية تفصل التراث العربي عن الدرس اللساني الحديث"، إذ إن الفكر اللغوي العربي كل لا

يتجزأ (نحو، وصرف، وبلاغة، وأصول الفقه، والتفسير، والمعجم...) يرتد إلى أساس معرفي واحد وهو أساس وظيفي.

وقد أصل المتوكل للقوة الإنجازية انطلاقا من الدرس البلاغي العربي التراثي فتعرض إلى تصنيف السكاكي للأغراض التي تعبر عنها العبارات، وهي الأغراض الأصول والأغراض المولدة مقاميا عن الأغراض الأصول وساق أمثلة من مفتاح العلوم[28].

1.4.2. التعبير عن الأمر

في معرض رفض المتوكل لما ذهب إليه ديك من كون الأغراض الدلالية كلها تشتق من أربع قوى أصول (الخبر، والاستفهام، والأمر، والتعجب) أشار إلى إمكانية التعبير عن الأمر باستعمال أنماط جملية مختلفة:

(46) أحس بالعطش

(47) أين الماء؟

(48) ما أشد عطشي

(49) أحضر إلي الماء

نفترض أن هذه الجمل تلفظ بها الأب موجها خطابه لابنته، فيتضح أن الأنماط الجملية الموافقة لهذه العبارات هي على التوالي: الخبر، والاستفهام، والتعجب، والأمر، والقوة الإنجازية المستلزمة مقاميا هي الأمر. وعليه، فإن الأمر يتحقق باستعمال قوى إنجازية حرفية مختلفة.

2.4.2. التمثيل للقوة الإنجازية

يقترح ديك(1989) أن يصاغ نموذج مستعمل اللغة الطبيعية في شكل جهاز يتكون من خمسة قوالب، يقوم كل قالب منها برصد ملكة من الملكات المكونة للقدرة التواصلية. وهذه القوالب تتميز بالتداخل والترابط. واقترح أن ترصد القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة مقاليا[29] داخل القالب النحوي. والقوى التي لا انعكاس صوري تعالج خارج النحو.

ويقترح المتوكل طريقتين لتمثيل القوة الإنجازية هما: التمثيل المساوي والتمثيل الموازي.

1.2.4.2. التمثيل المساوي

هذا التمثيل استمده المتوكل من نموذج الفرضية الإنجازية[30] داخل النظرية التوليدية التحويلية، حيث تمثل القويتين الإنجازيتين (الحرفية والمستلزمة مقاليا) ضمن نفس البنية التحتية، ويتكلف المكون التحويلي بحذف عناصر البنية التحتية التي لا وجود لها في البنية السطحية.

(50) أو تضرب أباك؟

التمثيل في نموذج الفرضية الإنجازية

(51) [ج [ج1 (أسألك [تضرب أباك])] [ج2 (أنكر عليك [تضرب أباك])]

وقد اقترح المتوكل(1993) اختزال التمثيل بأن يمثل للقوتين الإنجازيتين داخل المكون النحوي باعتماد مخصصين إنجازيين وعدم تكرار البنية الحمل كالتالي:

(52) [سؤال–إنكار [تضرب أباك]]

اشتقاق القوة المستلزمة

لقد استعار الوظيفيون من فلاسفة اللغة جهازهم الاستدلالي ويرون إمكانية إغناء النحو بهذه القواعد الاستدلالية مثل "شروط إنجاز الأفعال اللغوية" الواردة في اقتراحات سورل (سورل69 وسورل 79) ومنها مفهوم خرق شروط الإنجاز. لنتأمل الجملة (54) أسفله:

أتخون الأمانة؟

النمط الجملي للعبارة جملة استفهامية، لكن المتكلم يعرف أن المخاطب خان (أو يخون) الأمانة، لذا، فشرط جهل المتكلم للمعلومة تم خرقه وعليه فالمقصود ليس السؤال. ولكن هذا غير كاف. فنحن أمام استلزام متعدد، فقد يكون قصد المتكلم إنكار الفعل وقد يكون تعجبا وقد يكون طلب الكف عن الفعل (النهي)، والسياق هو الذي سيرفع هذا الالتباس.

(53) [سؤال [نهي [تخون الأمانة]]

2.2.4.2. التمثيل الموازي (اقتراح المتوكل1993)

يهدف التمثيل الموازي[31] إلى رصد القوة الإنجازية المستلزمة التي لا انعكاس صوريا لها بمعزل عن القوة الإنجازية الأصل. ويتم هذا الرصد في مكون آخر غير المكون النحوي:

يقوم هذا المقترح على رصد كل القوى الإنجازية المؤشر لها في الخصائص المعجمية أو الصرفية أو التركيبية أو التنغيمية للجملة داخل القالب النحوي في نفس البنية التحية بواسطة مخصص أو مخصصات إنجازية كما في التمثيل (53)، أي أن القوى المستلزمة مقاليا تمثل بالشكل المقترح في التمثيل المساوي.

أما القوى المستلزمة مقاميا، فيتم رصدها باستعمال القوالب التي تتألف منها القدرة التواصلية. ويقترح المتوكل أن توكل هذه المهمة أساسا إلى القالب المنطقي الذي توظف قواعده الاستدلالية لاشتقاق بنية تحتية ثانية لنفس العبارة ترصد فيها القوة الإنجازية المستلزمة كما في المثال التالي:

(54) الحر شديد خانق في هذه الحجرة

فهذه الجملة ليس لها مؤشرات معجمية أو صرفية أو تركيبية أو تنغيمية. فلا يمكن للمخاطب أن يؤولها ويفهم مقصود المتكلم، إلا عبر عمليات منطقية استدلالية. وقد يستدعي اشتقاق القوة المستلزمة اللجوء إلى إسهام القوالب الأخرى (القالب المعرفي والإدراكي والاجتماعي). فعلى المستوى المعرفي (القالب المعرفي) فإن الحرارة الشديدة تستدعي التهوئة. وعلى المستوى الإدراكي، يمكن معاينة وجود نافذة في الحجرة. وعلى المستوى الاجتماعي يدرك متلقي الخطاب أن المتكلم أعلى رتبة اجتماعية من المخاطب. وباء على هذه الاعتبارات،

يمكن أن يفهم أن المقصود من العبارة هو طلب فتح النافذة. وعليه، فإن النمط الجملي للعبارة (47) جملة خبرية. والقوة الإنجازية الأصل إخبار باشتداد الحرارة في الغرفة.

القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا (المشتقة بالاستدلال المنطقي مع إسهام باقي القوالب) هي الأمر بفتح النافذة. ويمكن تمثيل هاتين القوتين في بنيتين تحتيتين كالتالي:

(55) **[** خبر **[** الحر شديد خانق في هذه الحجرة**]]**

(56) **[** أمر **[**فتح النافذة**]]**

3.4.2.اشتغال القوالب في جملة الأمر

أورد المتوكل بعض الأمثلة في هذا الصدد منها: يتلقى المخاطب بلاغا أو عبارة لغوية ما شفويا أو كتابيا، ولتكن على سبيل المثال الجملة التالية:

(57) هات "دلائل الإعجاز" من المكتبة

يتكفل القالب النحوي بتحليل الجمل إلى بنيتها المكونية، أي يمده بمعلومات صرفية تركيبية. غير أن هذه العملية لا تحدد لنا إلا المعنى اللغوي الصرف، أي معاني كلمات الجملة والعلاقات الدلالية والتركيبية والتداولية القائمة بينها. لذا، يتحتم اللجوء إلى قوالب أخرى لتمدنا بمعارف أو معلومات إضافية، نتوصل بها إلى التأويل المناسب والغرض المقصود لمبلّغ هذه الجملة أو الرسالة. فلإدراك ما تحيل إليه عبارة (دلائل الإعجاز) يتحتم اللجوء إلى القالب المعرفي الذي يزودنا بمعلومة محددة مفادها أن هناك لغويا، ألف عدة كتب لغوية أشهرها (دلائل الإعجاز) في علم المعاني. وقد يلجأ إلى القالب الإدراكي للتعرف على هذا المصنف بكيفية أدق، بواسطة لون غلافه وحجمه ونوعه: مجلد أو نسخة عادية وناشره...إلخ. ويلجأ مرة أخرى إلى القالب الإدراكي أو المعرفي أو إليهما معا لمعرفة ما تحيل عليه كلمة "المكتبة" أي المكتبة المشار إليها أو المدركة من بين عناصر الموقف التواصلي الذي تجري فيه عملية التبليغ، أهي مكتبة القسم أم مكتبة الكلية أو مكتبة تجارية...إلخ. ورغم المعلومات التي استقيناها من القالب المعرفي والقالب الإدراكي، تبقى الجملة(59) ملتبسة من حيث غرضها الإبلاغي الذي قصده صاحبها، أي من حيث قوتها الإنجازية، أهي أمر أم التماس؟ لذا، يلجأ إلى القالب المنطقي لرفع هذا الالتباس وتحديد الغرض المقصود، وذلك باشتقاق بنية تحتية فرعية تحمل القوة الإنجازية الواردة. ويستعين القالب المنطقي نفسه بالقالب الاجتماعي، إذ يحدد هذا الأخير المعلومات المتعلقة بالعلاقة الرابطة بين المتخاطبين، أهي علاقة قرابة أم شغلية؟ وما هي الوضعية الاجتماعية لكل منهما؟ وهل هي علاقة أعلى بأسفل أو علاقة تساو؟ حيث تسهم هذه المعلومات في اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا، فتحدد بالضبط ما إذا كان الأمر يتعلق بالتماس أو بأمر أو استجداء.

قواعد التعبير بدورها تحتاج إلى القوالب الأخرى، وقد أشرنا في الفقرة 3.1.2.2 من هذا الفصل إلى أن البنية المكونية أو البنية السطحية بنية صرفية تركيبية، تستلزم قواعد النسق الثالث المصطلح عليها بقواعد التعبير كقواعد صياغة المحمولات والحدود والنبر والتنغيم. إذ تقتضي هذه القواعد معلومات من قوالب أخرى،

فضلا عن القالب النحوي. ومن ذلك مثلا اللغة الفرنسية التي يختلف فيها استعمال ضمير المخاطب (مفرد/جمع) تبعا للعلاقة الاجتماعية بين المخاطبين. فتستعمل عبارة (60) لتوجيه الخطاب إلى شخص ذي مكانة عالية، توجه العبارة (61) لمن هو أدنى درجة اجتماعية من المتكلم.

(58) **Prenez ma demande !**

(59) **Prend ton devoir !**

ومن الأدوار التي يقوم بها القالب المنطقي كذلك اشتقاق القوى الإنجازية من الجمل التي من قبيل (48):

(60) أتشتم والديك!

إذ إن ظاهر الجملة استفهام، إلا أن المقصود هو النهي عن شتم الوالدين. ويمكن الاستدلال على هذا منطقيا، فمن المسلم به أن احترام الوالدين والإحسان إليهم واجب، وشتم الوالدين يتنافى مع المسلمة السابقة، وواقعة الشتم حاصلة، والعبارة لا تطلب معلومة جديدة. والسؤال إذن، سؤال استنكاري يقصد منه النهي أو الاستنكار. ولنفس القالب أيضا دور في إسناد التنغيم المناسب. فهو يحدد بدرجة عالية تطريز الجملة. ويرصد التنغيم اللائق المهذب ويميزه عن التنغيم غير اللائق.

خلاصة

ناقشنا في هذا الفصل ظاهرتي الأمر والنهي بين المقاربة التوليدية التحويلية والمقاربة الوظيفية. ونظرنا في أهم المبادئ التي ينطلق منها هذان الاتجاهان اللسانيين في معالجتهما لقضايا اللغة. إذ يدافع تشومسكي عن استقلالية التركيب عن الدلالة والتداول. ويذهب إلى أنه ليس ثمة ما يثبت أن وظيفة اللغة تحدد بنيتها. فيما يدرس الوظيفيون التركيب والدلالة من منظور تداولي. وعلى هذا الأساس، يحاول النحو الوظيفي فهم مقصود المتكلم انطلاقا من المعطيات اللغوية وغير اللغوية مثل المؤشرات التركيبية والدلالية والظروف التي يتلفظ فيها بالخطاب ناهيك عن انفعالات المتكلم. وقد حاولنا تطبيق مبادئ النظرية المعيار على جملتي الأمر والنهي، فافترضنا أنه يتم اشتقاقهما من نفس الجملة النواة في البنية العميقة. ورصدنا التحولات التركيبية والصوتية والدلالية التي تطبق على الجملة النواة للانتقال إلى الأمر أو النهي.

تعتبر الجملة الخبرية (فعل الماض+فاعل+مفعول) جملة عميقة صيغت بتطبيق سلسلة معقدة من القواعد. فهي تركيب لعدة مفردات، وفق رتبة محددة. وهذه المفردات أخذت من المعجم الذهني للمتكلم وخضعت لتغيرات إجبارية (تخصيص الزمن، التطابق، العدد، تعريف...)، وجملتا الأمر والنهي جملتان سطحيتان محولتان عنها. أما معنى جملة الأمر أو النهي من المنظور التوليدي التحويلي معطى جاهز يعبر عن فكر المتكلم، وكشفه أقل أهمية من فهم كيف صيغت الجمل. فيما يعتبر النحو الوظيفي المعنى ملتبسا يحتاج إلى البناء ولا بد من استنفار كل القرائن والمعطيات التي يقدمها المقام اللغوي الذي وردت فيه الجملة (النمط الجملي، المؤشرات الصوتية والتركيبية والمعجمية والتنغيمية) وكذا السياق الذي يلقى فيه الخطاب (المخاطِب والمخاطَب والعلاقة الاجتماعية التي تربط بينهما ظروف التخاطب والمعرفة المشتركة بين أطراف الخطاب...). وبكشف الأنساق

المعرفية التي تربط بين هذه الدوال يمكن فهم القصد من الخطاب. وهكذا يزاوج الوظيفيون بين الاهتمام بمبنيي جملتي الأمر والنهي ويستنفر كل القرائن المقامية والمقالية لرصد المعنى المقصود (القوة الإنجازية المستلزمة)، إذ إن ظاهر الجملة (النمط الجملي) قد يصاغ بصيغ الأمر لكن التحليل الوظيفي وتطبيق القوانين القالبية المؤطرة للملكات المكونة للقدرة التواصلية سيظهر أن المقصود قد يكون استنكارا أو دعاء أو تحقيرا أو غيرها.

لقد قام المتوكل بتطبيق مبادئ النحو الوظيفي على جمل اللغة العربية فقدم شرحا لطريقة اشتغال القوالب من أجل الوصول إلى المعنى المقصود (القوة الإنجازية المستلزمة) من عبارات بأنماط جملية مخالفة للقوى الإنجازية المستلزمة.

فمشروع نحو القدرة التواصلية يتعلق باشتغال السلوك اللغوي في شموليته وواقعيته وهي السياقات الممكنة لتحقيق كل أغراضه التواصلية كالأمر والنهي والترجي والدعاء وغيرها. إنه مشروع يعطي أهمية للنظريات السياقية مثل النحو الوظيفي لسيمون ديك التي اقترضت من فلاسفة اللغة (سرورل وأوستن) الكثير من المفاهيم من قبيل (الإحالة والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري والقوة الإنجازية الأصل والمستلزمة، وأعيد الاعتبار لدور المقام في التحليل اللساني للجمل اللغوية، وقد حاول أحمد المتوكل تبيئة مشروع نحو القدرة التواصلية على اللغة العربية.

المراجع

- السغروشني، إدريس: 1986، **التأليف والمعجم العربي، أبحاث لسانية**، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- السغروشني، إدريس: 1988، **الصيغ في اللغة العربية**، وقائع الندوة الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، منشورات عكاظ.
- السغروشني، إدريس: 1993، **الزيادة ونظرية انشطار الفتحة**، محاضرات السلك الثالث، كلية الآداب الرباط.
- الفاسي الفهري، عبد القادر: **اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية**، دار توبقال للنشر، ط1،، البيضاء، 1985م.
- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1986، **المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة**، دار توبقال للنشر، البيضاء.
- الفاسي الفهري، عبد القادر:1997، **المعجمة والتوسيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية**،
- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1998، **المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي**، دار توبقال للنشر، البيضاء.
- المتوكل، أحمد: 1985، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، دار الثقافة، البيضاء.

- المتوكل، أحمد: 1993, **البنية والوظيفة**، منشورات عكاظ.
- المتوكل، أحمد: 1993، **آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي**، ط1، دار الهلال العربية.
- المتوكل، أحمد: 2010، **الخطاب وخصائص اللغة العربية**، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، ط1، الرباط.
- المتوكل، أحمد **بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، دار الأمان، مصر .
- المتوكل، أحمد: **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1985 .
- المتوكل، أحمد: **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد**، دار الأمان، الرباط، 2006
- المتوكل، أحمد: الخطاب الموسط، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات« ، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى،. 2011
- أحمد مومن، **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط. 2، الجزائر 2005م.
- تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط.5، عالم الكتب، 2006م.
- غلفان، مصطفى: **اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات
- جحفة، عبد المجيد، **دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال**، دار توبقال للنشر، البيضاء

- Noam Chomsky, 1965, Aspect de la théorie syntaxique, édition du seuil, paris, 1971.
- Noam Chomsky, La linguistique cartésienne, Tr. E. Delanoe et D. Seperber, édition du seuil, paris, 1969.
- Noam Chomsky, 1957, Structures syntaxique, édition du seuil, paris, 1969.
- Noam Chomsky ; 1965, Aspect of the Theory of Syntax, Cambridge, MA : MIT Press
- Dick, Simon, 1978, Functional Grammar, North-Holland, Amsterdam.
- Dick, Simon, 1989, Functional Grammar Computational Model of the Natural language user, in connolly, J. and Dick.

أبحاث ومقالات

- كنزة بنعمر وفاطمة الخلوفي، **تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد**، أبحاث لسانية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- خليل، عيد العاطي، المايع، **أسلوبا الأمر والنهي في سورة المائدة، دراسة دلالية** (بحث منشور بمجلة آداب دي قار العدد5 شباط 2012)

الهوامش

[1] Noam Chomsky, 1966, La linguistique cartésienne, p56, Tr. E. Delanoe et D. Seperber, édition du seuil, paris.

[2] Noam Chomsky, La linguistique cartésienne, p45, Tr. E. Delanoe et D. Seperber, édition du seuil, paris.

[3] انظر الفاسي الفهري 85، ص.25.

[4] نفسه

[5] من محاضرات الدكتور محمد حفيظ، الموسم الجامعي 2012-2013، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال.

[6] الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، ط1، 1985، البيضاء.

[7] مازن، الوعر، قضايا في علم اللسانيات الحديث، ص143.

[8] نفسه.

[9] من القيود التي يخضع لها النسق الحركي في اللغة العربية قيد اللاتجانس. وهو قيد يمنع تجاوز الضمة والكسرة، لأنهما حركتان عاليتان ومتحولتان، فهما موسومتان ومعتمتان، إذ لا يمكن أن ترد صيغة للأمر مثل *فِعُلْ أو *فُعِلْ. أما الفتحة فهي حركة سافلة تقترب من السكون، وهي حركة واضحة محايدة. لذا فهي تأتلف بسهولة مع باقي الحركات. (مقال لماجدولين النهيي ضمن ندوة تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، ماي 2002).

[10] لجملتي الأمر والنهي نفس الجملة النواة.

[11] هذه الظاهرة اللغوية لا يظهر فيها الفاعل في جملة الأمر ويعبر عنه النحاة ب"الضمير المستتر" في حالة مخاطبة المذكر المفرد، لكن مخاطبة الجماعة أو المؤنث وضعهم في مأزق نتيجة ظهور علامة تدل على الفاعل وعلى جنسه وعدده. أما

الدكتور محمد حفيظ فيعتبر الفاعل فعل أمر المخاطب المفرد المذكر ضميرا متصلا فارغا. (انظر الضمير العربي، محمد حفيظ).

[12] يخضع فعل الأمر لقاعدة الحشو بإضافة صامت أو صائت حسب ما تقدمه في الكلام.

[13] يعتبر النحاة هذه اللاصقة حرف نضارعة، أما الصرف التوليدي فيعتبرها فاعلا ya–f?al–u والصائت a خاص بالبناء للمعلوم انتقل من الموقع بين المصوتين f و ? ليحتل الموقع الثاني بعد ضمير الغائب y وهو موقع خاص بالبناء

[14] يقوم إجراء التحويلات من منظور النموذج المعيار وفي البنيات التركيبية على افتراض محافظة التحويلات على المعنى، وهو الافتراض الذي نال نصيبا وافرا من الانتقاد(لاكوف وكاتز) وانتهت إلى اقتناع تشومسكي بإعادة النظر في الدلالة التوليدية مؤداه أن البنية السطحية هي الأخرى تلعب دورا في التأويل الدلالي مؤكدا على أهمية بعض الظواهر مثل البؤرة والنبر والتنغيم.

[15] محمد حفيظ2015، الضمير العربي، ص.39.

[16] نفسه.

[17] . Dick, Simon, Functionnal Grammar

[18] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ط1، دار الهلال العربية 1993.

[19] وصفه محمد المتوكل بكونه عبارة عن خزينة للمفردات (انظر آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص.7).

[20] يعتبر محمد المتوكل أن المحمولات الأصول في اللغة العربية أربعة، وهي على وزن فعل بكسر وفتح وضم العين وكذا فعلل. وباقي المفردات مشتقة من هذه الأصول.

[21] المعلومات التداولية عبارة عن وظيفتين تسندان إلى مكونات الحمل، وهما المحور والبؤرة.

[22] ذكر المتوكل في (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي) أن أهم التعديلات التي جاء بها النموذج الثاني أخذت بعين الاعتبارات اقتراحات: يونك 1981، المتوكل1986 ، هنخفلد (**Hengeveld**)1988.

[23] محمد المتوكل، أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص.8.

[24] Dick, Simon, Functional Grammar Model of the Naturel Language User

[25] انظر محمد المتوكل، أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي

[26] نفسه

[27] نفسه ص.17.

[28] نفسه، ص.27.

[29] استلزام له انعكاس على البنية المعجمية أو الصرفية أو التركيبية أو التنغيمية للجملة.

[30] من زعماء نموذج الفرضية الإنجازية نجد روس1970. ويقوم التحليل المقترح على اعتبار أن التلفظ بعبارة لغوية ما إنجاز لفعل لغوي معين. يمثل له في البنية التحتية ذاتها في شكل جملتين (القوة الحرفية والقوة المستلزمة)، وتتكلف قواعد اختيارية في المكون التحويلي بحذف عناصر البنية التحية التي لا وجود لها في السطح. (أنظر الخطاب وخصائص اللغة العربية لأحمد المتوكل، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص.53 دار الأمان، ط1، الرباط، 2010. وآفاق جديدة في ن.ن.و مرجع سابق).

[31] انظر الخطاب وخصائص اللغة العربي، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص.54.